مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 جويلية 2022
العنوان: دراسة توثيقية لأعمال ترميم مخزن السلاح... *ص.ص 393- 413.*

دراسة توثيقية لأعمال ترميم مخزن السلاح بقصبة أولاد يعقوب بقصر تمنطيط

مبارك هدي[1]، محمد بن حمو[2]، عبد القادر قرمان[3]
1- ط.د. قسم الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
mebarekhaddi@gmail.com
2- د. بقسم الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
Benhammoumohamed10@yahoo.fr
3- د. بقسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
abdelkader.karamane@univ-mosta.dz
karmanea2000@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2020/09/13؛ تاريخ القبول:2022/02/17

store weapons reed Jacob's sons in kasr tamantit to adrar .

A.Haddi, B. Benhammou, C.Karamane

الملخص:
يتمحور هذا البحث حول أعمال الترميم للمنشات الدفاعية بتمنطيط من خلال مخزن السلاح بقصبة أولاد يعقوب ، وذلك على مستوى جدرانه الداخلية .
ومن خلال الدراسة فإن الترميمات التي أقيمت حول هذا النوع من العمارة الدفاعية ليست بالضرورة أن تعمل على إرجاع المعلم على ما كان عليه في السابق بقدر ما يكون الهدف منها إطالة عمر الأثر لأطول مدة ممكنة، وعليه فإن هذه التجربة المحلية لم تبلغ المستوى المنشود لأنها لم تلتزم بشروط وأساسيات الترميم، مما يؤدي إلى عدم احترام خصوصيات المعلم، وهي بذلك تخالف الأعراف والتوصيات التي سنتها المواثيق والاتفاقيات الدولية المنادية بضرورة المحافظة على حياة المعلم الأثري واحترام أصالته.

- **الكلمات المفتاحية**: المنشات الدفاعية- الصيانة- الترميم- المواثيق والاتفاقيات- المعلم.

- Summary:
This research focuses on the restoration work of the defense facilities in "tamentit" through the armory in the Qasaba of "Ouled Yaqoub", on the level of its internal walls.

And through the study, the restoration that were made around this type of defensive architecture do not necessarily work to restore the monument to what its previous condition as much as the aim of it is to extend the life of the antique for the longest possible period, and therefore this local experience did not reach the desired level because it did not comply According to the conditions and basics of restoration, which is in violation of the norms and recommendations enacted by international charters and agreements that support the need to preserve the life of then archeological monument and respect its authenticity.

Keywords: Fortifications-Conservation- Restoration-covenants – Building.

مقدمة:

تعتبر العمارة عنصرا من عناصر الحضارة لأنها تعكس لنا مستوى التفكير الإنساني والتطور الذي آل إليه، وقد تعددت أنواع العمائر من دينية ومدنية وعسكرية، وما دامت العمارة العسكرية نوع فرعي من أنواع العمارة التي اختلفت طريقة إنشائها ومواد بنائها من منطقة إلى أخرى ومن فترة إلى فترة؛ فقد تحكمت في ذلك التأثيرات البيئية

وأيضا المعتقدات السائدة بالإضافة إلى تطور وسائل الدفاع والهجوم مما نتج عنه فن معماري متميز.

ومن خلال مقالنا هذا سنتطرق للحديث حول مخزن السلاح للشيخ المغيلي، والذي لا يخرج عن دائرة العمارة العسكرية، والكلام عنه من حيث الدور والوظيفة والأهمية، وكذا مدى نجاعة الترميمات التي أنجزت على مستواه والتي تمثل إشكالية ومحور بحثنا.

ولمعالجة الموضوع فإننا انتهجنا منهجين المنهج النظري فخصصناه للدراسة التاريخية حول موقع وتسمية مخزن السلاح، وكذا الحيز الجغرافي الواقع فيه.

اما المنهج الوصفي التحليلي فقمنا بإجراء وصف عام لشكل مخزن السلاح وموقعه بالنسبة لقصبة اولاد يعقوب، ووصف تفصيلي بالنسبة للجدران والمداخل والغرف التي يحتوي عليها، وكذا الدراسة التحليلية لمواد بنائه وكذا المواد التي اضيفت من تلبيسات على مستوى جدرانه الداخلية.

فما مدى نجاعة مختلف الاليات المعتمدة في ترميم هذا النوع من العمارة الصحراوية؟ وما مدى نجاح التجربة المحلية في ذلك خصوصا العمارة الدفاعية والتي تعد المخازن جزءا مهما في منظومتها؟

وقبل الحديث عن العنصر المدروس ينبغي التعريج على التعريف بالحيز الجغرافي والتاريخي الذي يدخل ضمنه.

أولا/التعريف بمنطقة الدراسة:

1- من حيث الموقع والتسمية:

يقع مخزن سلاح الشيخ المغيلي في الضاحية الجنوبية لقصبة اولاد يعقوب بقصر تمنطيط، وهذا الأخير يقع بدوره جنوب مدينة أدرار على بعد 12كم، يحده من الشمال مقاطعة تيمي وبلدية السبع، ومن الجنوب قصر بوفادي وبلدية فنوغيل، ومن الشرق أوقروت وتيمقطن، ومن الغرب بودة، وتشتمل تمنطيط على ثلاثة قصور وهي قصر زاوية سيدي البكري وقصر تيمليحة وقصر أولاد سيدي واعلي وقصر أولاد الحاج المامون وقصر توكي،تتربع تمنطيط على مساحة تقدر بحوالي 6937 كم^2، ويبلغ التعداد السكاني لها حوالي 10792

نسمة(La Diréction De La Programmation Et Du Suivi Budjétaire De La Wilaya D'Adrar,2014:16)(انظر الخريطة رقم01، الصورة رقم01). انبثقت بلدية تمنطيط عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، وذلك طبقا للقانون رقم 84-09 بتاريخ 1984/12/04م المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد، حيث تمتاز بطابعها الفلاحي والسياحي

يحاذي سبختها المنخفضة على سطح البحر مدرج قصبات متلاصقة ببعضها بشكل متدرج ، على هضبة صخرية مغطاة بطبقة من الرمال والحجارة، محاطة بالبساتين وواحات النخيل، أما حدودها الفلكية فهي تقع ما بين خطي طول ْ27.46 شمالا وْ0.16 غربا(**تقرير أعدته دائرة فنوغيل**، 2014م)

وبعدما بينا الحيز الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة؛ فلا بأس أن نتبعها بالحديث عن الحيز التاريخي لها من حيث النشأة والقبائل الوافدة عليها.

2- تمنطيط من حيث النشأة:

ارتبطت نشأة القصر بالقبائل التي نزلت به، فقد كان منذ فترة طويلة ملجأ لمجموعات من القبائل تَشكَّل من خلالها سكان تمنطيط ببطء بعد التوافد المستمر وهجْرة القبائل من مناطق متعددة.

أ- القبائل الوافدة على تمنطيط:

اختلف المؤرخون حول نشأة تمنطيط وبداية تعميرها، وحسب ما ورد في بعض التقاييد (مفرد تقييد والمقصود بها المخطوطات) أن مدينة تمنطيط قديمة جدا، حيث أنها كانت عامرة في عهد الفراعنة، وأول سكانها هم القبط وهم المهندسون الأوائل لعمارتها وبنائها وهم أول من اختطو الفقاقير في المنطقة(بن عبدالكريم التمنطيطي،م:2) كما أن عمارتها الأخيرة التي هي عليها الآن كانت منذ سبعمائة سنة قبل الهجرة، حيث كانت متصلة من نومناس جنوبا إلى أقبور شمالا، وهناك رواية تقول بأن بعض قصور توات ومنها تمنطيط كانت تسكنها قبائل عجمية لأن العربية لم تكن موجودة أنذاك قبل الإسلام(بن عبدالكريم التمنطيطي،م:6).

ويشير الباحث برنارد سافروي (Bernard Saffroy) إلى أن تأسيس تمنطيط كان سنة 472م، وكان أول قصر بناه اليهود بتمنطيط يسمى أولاد اهمالي، حيث عثر على كتابات بهذا القصر تؤرخ فترة بنائه بسنة 517م، ومن القصور الأخرى التي بناها اليهود بتمنطيط أنذاك قصر أولاد نسلام وأغلاد وتربز ولمغز (Bernard,s ,1994:1).

وفي سنة 925م نزلت قبائل عديدة من البربر بتوات، وعندما اشتدت شوكتهم طالبوا اليهود بدفع الجزية أو الجلاء أو الإسلام، فأسلم منهم أولاد نسلام وأولاد داود وأولاد عمر بن يوسف وأولاد يحيى، في حين امتنع سكان قصر أغلاد وتربز ولمغز؛ فتمت مقاتلتهم وإخراجهم من تمنطيط، أما قبائل أولاد يعقوب وأولاد اهمالي وتهقة فرضيت بدفع الجزية(بن عبدالكريم التمنطيطي،م:8).

والغرض من تبيان هذه الدراسة التاريخية لمنطقة الدراسة تحديد ومعرفة اسم القبائل التي كانت تسكن المنطقة إذ أن بعضها ذات أصل يهودي، وعند قدوم الشيخ بن عبدالكريم المغيلي إلى منطقة توات نزول بتمنطيط وبالضبط في بقصبة اولاد يعقوب، حيث قام بمحاربة اليهود القاطنين بها، كما قام بنشر العلم فيها واتخذ منها مركزا لتدريب الرماة والمقاتلين وصرحا منيعا لتخزين السلاح، وسندرج ذلك فيما يأتي بالتفصيل.

ثانيا: مخزن سلاح الشيخ المغيلي بالقصبة:

1- التعريف بالشيخ المغيلي(مولده ونشأته):

اسمه الكامل هو سيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، ولد سنة 830ه/1426م بمسقط رأسه تلمسان، وليس قرية مغيلة كما ظنه البعض(الإدريسي،ع،3:2010)، نشأ وترعرع في بيت عريق الحسب والنسب، سمي بالمغيلي نسبة لقبيلة مغيلة*(قبيلة بربرية من قبائل المغرب العربي، وقيل أن سلفه من الشرفاء الأدارسة اندمجوا في قبيلة مغيلة المذكورة) (الإدريسي،ع،3:2010)، تلقى دروسه الأولى بتلمسان، حيث حفظ القرآن الكريم على يد شيخة أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني المعروف بالجلاب، وتفقه على يده وأخذ عنه أمهات الكتب الفقهية

كالرسالة ومختصر خليل وغيرها من العلوم الأخرى، وقد برع وأجاد في فنون مختلفة، كما اتصل بالشيخ العالم سيدي عبد الرحمان الثعالبي والذي تتلمذ على يده واتخذه بعدها صهرا(مقدم،م،بدون سنة:27).

قدم الشيخ المغيلي إلى منطقة توات عام 882ه/1482م، في حياة شيخه سيدي يحي بن يدير الذي وجده بتمنطيط وأخذ منه علما جما، حيث نزل بقصبة أولاد يعقوب بتمنطيط وكان ذلك آخر الدولة المرينية بالمغرب وقت اختلال نظام الحكم فيها، فوجد توات مهملة واقتصر حكمها على شيوخها، وقد ظهر فيها فساد ومنكر عظيمين، فما كان منه إلا أن قاتل وحارب اليهود وقضي عليهم وأمر بهدم المعابد اليهودية غيرة على الدين الإسلامي، وكان ذلك في حدود 897ه/1492م(بن عبدالكريم التمنطيطي،م:20)، ثم توفي رحمه الله بقصر بوعلي، بزاوية كنتة الواقعة بوسط إقليم توات عام 909ه/1503م ودفن بها(الإدريسي،ع:3-11)، ونظرا لمحاربته ليهود المنطقة فإنه اتخذ كل التدابير اللازمة من أجل استئصالهم والقضاء عليهم وفي الوقت نفسه الحذر من شرهم وغدرهم، فكان مما صنعه بناء مخزن للسلاح استعدادا لذلك.

2- الوصف العام لمخزن السلاح:

لقد عرفت مدينة تمنطيط في هذه الفترة -أي فترة المغيلي- نظاما دفاعيا يتماشى والتطور الحضاري الذي عُرف في ذلك الوقت، حيث أنشئت مراكز لتدريب الجيش وكذا مخازن للسلاح وما إلى ذلك، ولا تزال الساحة التي كان يتم فيها تدريب الرماة موجودة وتسمى محليا بـ"رحبة الشارة"، وقد جاء في مخطوط درة الأقلام أنها"**...توجد الشارة بقصر أولاد يعقوب لتعليم الرماية، وكانت لها مشايخ ومعلمين لتدريب الرماة، وهذا السور بداخله مخزن السلاح ويسمى محليا بـ(أكري) أو (أكريبن)**"(بن عبدالكريم التمنطيطي:16) ، وهو موجود إلى يومنا هذا وفي حالة جيدة من الحفظ، وهو أكثر صلابة على ما كان عليه في السابق، كما أن بإمكان الخيل أن تصعد إلى هذا السور عبر طريق مهيأ لذلك، حيث كانت تتم الحراسة به ليلا ونهارا، وتذكر الروايات أن المغيلي استعمل هذا المخزن للسلاح في حربه

ضد اليهود.(ثياقة،ص،2005-7:2006)، (انظر المخطط رقم01، الصورة رقم02).

أ- الوصف الخارجي:

يقع مخزن السلاح بالجهة الجنوبية للقصبة على طول السور الجنوبي منها، يتخذ الشكل المستطيل، حيث يصل طوله حوالي 12م، أما عرضه فيبلغ 1.50م، وسمك جداره 1م، يكتنفه برجان من جهتيه الشرقية والغربية، أما علو جدرانه فتصل إلى 15م، (أنظر المخطط رقم 01).

وبخصوص البرج الجنوبي الغربي فإنه يأخذ الشكل المربع الهرمي ذو القاعدة العريضة التي تضيق كلما ارتفع البرج إلى الأعلى (أنظر الصورة رقم03)، حيث يصل سمك جدار قاعدته من الأسفل إلى حوالي 1.30م، يتخلله مدخل من الجهة الشمالية يفضي إلى داخل البرج يقع هذا المدخل داخل المخزن، ويبلغ عرض مدخله حوالي 1م، أما ارتفاعه فيبلغ حوالي 2م، يقابله مدخل آخر يتصل به سلم يأخذ الشكل الملتوي يتم من خلاله الصعود إلى أعلى سطح مخزن السلاح الذي كان يتم فيه تدريب الرماة، حيث كانت تصعد فيه الخيل إلى أعلى السطح، يبلغ طول جداره الشمالي حوالي 4.40م، أما جداره الغربي فحوالي 2.50م،(انظر المخطط رقم 02).

استعملت في بناء البرج عدة مواد من بينها الطوب المشكل باليد والذي يأخذ الشكل المثلث (طول قاعدته 20سم اما طول ضلعيه فيصل الى 28سم)، كما استعمل خشب جذوع النخيل كحامل لجدار مدخله (أنظر الصورة رقم04)، كما استعمل خشب النخيل أيضا بشكل عرضي في بناء السلم الذي تعرض للهدم ولم يتبق منه سوى بعض الأجزاء.

أما البرج الجنوبي الشرقي لمخزن السلاح فقد تعرض للهدم شبه كلي ولم يتبق منه إلا الجزء القليل من قاعدته الجنوبية والتي تبلغ مقاساتها طولا حوالي 7م من الجهة الجنوبية من الخارج، يتميز هذا البرج بالضخامة مقارنة بالبرج الجنوبي الغربي، وهو يحمل نفس خصائص السور الشرقي الذي يتصل به، وربما يرجع ذلك إلى أنها الجهة الأكثر تعرضا للخطر لذلك اتصفت تلك العناصر الدفاعية

بالضخامة لمجابهة الخطر والغارات والصمود في وجهها، حيث استعمل في بنائه الحجارة الصلبة وملاط طيني للربط بينها وهو في حالة متقدمة من التلف (أنظر الصورة رقم05).

ب- الوصف الداخلي:

نفضي إلى داخل المخزن عبر مدخل يتخلل الركن الغربي من الجدار الشمالي للمخزن، يقدر عرضه بـ1.05م، أما ارتفاعه فيقدر بـ1.50م، ويصل سمك أساسه إلى 1م، يعلو المخزن من الداخل سقف يغطي أجزاءه، ويصل ارتفاع جدار المخزن من الأرض إلى السقف حوالي 10م، ويتكون المخزن من جزأين أو من غرفتين يفصل بينهما جدار به مدخل(أنظر المخطط رقم 03، الصورة رقم06)، ويقدر عرضه بـ0.70م وارتفاعه 1.40م، أما سمك جداره فيقدر بـ0.50م، ومما يلاحظ أن المدخل الأصلي للمخزن لم يعد موجودا لأنه قد تم بنائه، كانت تقدر مقاساته بـ3م ارتفاعا و1م عرضا(لان الفارس كان يلج مخزن السلاح صعودا الى اعلى السور عبر سلم عند وجود الخطر)، حيث يقع مكان هذا المذكور بالجهة الجنوبية للبرج الجنوبي الغربي لقصبة اولاد يعقوب .

يتشكل المخزن من غرفتين:

- **الغرفة الأولى**: يبلغ طولها حوالي 4.50م، أما عرضها فيقدر بـ 1.50م، يتم الدخول إليها عن طريق المدخل الرئيسي للمخزن مباشرة (أنظر المخطط رقم 03، الصورة رقم06).

- **الغرفة الثانية**: تتخذ شكلا مستطيلا، يقدر طولها بـ 7.50م، أما عرضها فيقدر بـ 1.50م، يتم الولوج إليها عن طريق المدخل الذي يتوسط الجدار الفاصل بين الغرفتين، والملاحظ أن مساحة هذه الغرفة أكبر من نظيرتها الأولى، يُرجح بأن الغرفة الأولى كانت عبارة عن سقيفة كان يجلس فيها حارس المخزن، أما الثانية فكانت لتخزين الأسلحة (أنظر المخطط رقم 03، الصورة رقم07).

أما من حيث مواد البناء المستعملة في المخزن فنجد استعمال اللبن الكيفي المشكل باليد أي بخلاف اللبن المشكل بالقالب، ونلمس استعمال مادة الطين كملاط للربط بين تلك القطع من اللبن، وأيضا استعملت نفس المادة أي الملاط الطيني في تلبيس الجدران الداخلية والخارجية

للمخزن، كذلك نجد من المواد التي استعملت في تسقيف المخزن جذوع النخيل من عوارض وأطراف وسعف وجريد، وُضعت عليها طبقة من التربة المخلوطة بالقش والحجارة لتُشكِل في الأخير طبقة متماسكة، كما نجد استعمال نوع آخر من الملاط عبارة عن خليط من مادة الرمل مع مادة الجير والتي استعملت في عملية التلبيس الحالية للجدارن خلال عملية الترميم الأخيرة التي تمت على مستوى مخزن السلاح، والذي يعتبر في حالة جيدة من الحفظ، وهو أكثر صلابة مما كان عليه في السابق أي قبل عملية الترميم.

وقبل الحديث عن الترميمات التي أقيمت على مستوى مخزن السلاح للشيخ المغيلي، فلا بد من إعطاء مفاهيم عامة حول الترميم.

ثالثا: مفهوم الترميم:

يعني مصطلح الترميم في مفهومه عملية الدعم، حيث اشتقت الكلمة الأجنبية (Restauration) من الكلمة اليونانية (Stauros) والتي تعني مسند أو قائمة فتصبح الكلمة بمعنى تقوية الدعائم، واستعملت هذه الكلمة بمرور الوقت لتدل على معنى الإصلاح حيث عرفها فيولي لودوك سنة 1822م (Restore) كما نقل ذلك عنه هزار عمران على أنها عملية تثبت البناء والوصول به إلى حالة من الرسوخ والثبات(عمران،ه،ودبورة،ج،1997:93).

أما الترميم من حيث الاصطلاح الأثري فهو التدخل المباشر على المادة الأثرية والعمل المنجز لإصلاحها إذا كانت مصابة بعطب أو بضرر واضح مع التضحية بحد أدنى من كمالها وتاريخها، ويشترط في هذه العملية التفريق بين ما هو أصلي وما هو مضاف، مع ضرورة المحافظة على الشكل الأصلي للأثر بجميع تفاصيله دون إحداث أي تغيير، فعملية الترميم ليست عملية تجديد الأثر بقدر ما هي محاولة لاستعادة الشكل الذي كانت عليه بمراعاة الجانب الجمالي الفني له(محمود البنا،2002:79)، وهو عملية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالميا، أو بالأحرى فهو عملية فنية ذات ذوق جمالي، تتطلب تجميع وتثبيت وتقوية وإعادة الأثر إلى شكل أقرب لأصله وحقيقته، وهو عملية علاجية للأثر التي تنجم جراء عوامل الزمن خلال السنوات المتعاقبة لمحو بصمات ذلك الأثر(بوعزيز،ج،2015:86).

وحسب ما جاء في المادة التاسعة من ميثاق البندقية 1964م أن الترميم هو عملية تسعى للمحافظة على خصائص استثنائية تهدف إلى حفظ وإبراز القيم الجمالية والتاريخية للمعلم، فالترميم له دور جمالي في المستوى الأول كتكملة بعض الأجزاء الناقصة أو إبراز أجزاء تكون مخفية نسبيا، وترتكز على مبدأ احترام ما تبقى من رواسب الماضي ووثائق أو شواهد أصلية حيث تنتهي حينما تبدأ الفرضية، وكل عملية ترميم يجب أن تسبقها وتصاحبها دائما دراسة أثرية وتاريخية للمعلم(Charte De Venise, 1964:2)، ويأتي الترميم بمعني الدعم ويعني إعطاء الصلابة والمتانة، وفي حالة المباني يعني توازن واستقرار هياكلها، وهي مرحلة حاسمة بحيث تعتبر أهم مرحلة في عملية الترميم(Dictionnaire Hachett Ed, Algérienne ENAG e, 1992: 351).

وللترميم أسس ومبادئ لعل من أهمها وأبرزها:

أ- التدخل الأدنى: ويعني الإصلاح بدل الاستبدال وإزالة الإضافات.

ب- الإرجاع: كإمكانية حذف أثر الترميم والعودة إلى مرحلة ما قبل الترميم.

ج- الملائمة الفيزيوكيميائية: أن تكون المواد المستعملة في عملية الترميم متجانسة مع المواد الأصلية للمعلم المراد ترميمه.

د- التمييز (الوضوح): ويتم فيه إبراز مظهر الترميم كان تكون الإضافات واضحة على ما هو أصلي.

ه- الأصالة: وتكون بالمحافظة على الطابع الثقافي والتاريخي والفني المتميز للمعلم الأثري.

رابعا: دراسة لعمليات ترميم المخزن:

أوكلت مهمة القيام بدراسة وإعداد الترميمات إلى مكتب الدراسات برباوي والمسمى بأغارف الواقع بوسط ولاية أدرار، باعتباره مكتب الدراسات الوحيد الذي كان يقوم بإعداد وبناء المشاريع آنذاك، وذلك بالاشتراك مع المعهد الوطني للهندسة المعمارية "L' Epau" الواقع مقره بالحراش بالجزائر العاصمة حيث اجتمع الإثنان على انجاز الدراسة والإعداد لتلك الترميمات بمدينة تمنطيط والتي تمثلت في رسم وإعداد مخططات تخص المعلم المدروس.

تم الشروع الفعلي لأعمال الترميم التي أقيمت على مستوى مخزن السلاح بقصبة اولاد يعقوب بداية من سنة 1992م من طرف مديرية السكن والتجهيز والتي كانت هي المسؤولة على انجاز تلك الترميمات، حيث أوكلت هذه الأخيرة العمل أو المشروع لمقاولات خاصة تابعة لدائرة فنوغيل(أي بعيدة عن التخصص)، والتي دامت واستمرت خمس سنوات أي حتى سنة 1997م، كان ذلك في عهدة السيد البكري الذي كان رئيسا للمجلس الشعبي البلدي لبلدية تمنطيط آنذاك، وهو الآن يشغل رئيسا للمجلس الشعبي الولائي لولاية أدرار، وكانت أعمال الترميم تعرف حركة ثقيلة وبطيئة للغاية، وقد تمثلت عملية الترميم في عملية تلبيس الجدران الداخلية ، وذلك على غرار نظيرتها من الجدران الخارجية لمخزن السلاح والتي تبدو في حالة جيدة من الحفظ.

وقد سعينا جاهدين للحصول على التقارير المنجزة لإجراء عملية الترميم وذلك على مستوى الجهات المسؤولة في كل من بلدية تمنطيط والمعهد الوطني للتقنيات الحضرية للمهندسين والمعماريين ومكتب الدراسات أغارف لصاحبه الشيخ برباوي، ولم نتحصل على شيء رغم الجهود المتكررة ورغم استعمال شتى الطرق والوسائل.

حينها اكتفينا باللجوء إلى معاينة مواد البناء المستعملة(أي التشخيص العيني البصري)؛ وكذا الاستعانة ببعض الأشخاص من ساكنة المنطقة، ممن كانوا شاهدي عيان على تلك الترميمات، ومنهم من شارك فيها.

1- المواد المستعملة في عملية الترميم:

كانت المواد المستعملة في عملية الترميم والبناء في مجملها مواد محلية تتوفر بمنطقة الدراسة باستثناء مادة الجير الاصطناعي أو المُصنّع، وحسب الشهادة الحية التي قدمها الطيبي الحاج عبد الرحمان كونه كان شاهدا على تلك الأعمال فإن مواد البناء المستعملة في البناء والتلبيسات كانت كما يلي:

أ- مادة الرمل:

استعمل الرمل كمادة لاحمة في تلبيس الجدران الداخلية لمخزن السلاح بقصبة اولاد يعقوب، كان يستخرج عادة من السبخة المجاورة

لقصر تمنطيط، يتميز هذا الرمل بالنعومة مما يجعله مناسبا لعملية التلبيس، كما يحتوي في مكوناته على بعض الأملاح التي يعود مصدرها إلى السبخة حيث تكسبه نوعا من الصلابة والمتانة أثناء عملية التلبيس، حيث كان يخلط بمادة الجير ثم يترك لأيام ليتجانس الإثنان مع بعضهما البعض ويصبح الخليط صالحا للاستعمال، ويعتبر الرمل من المواد الصلبة والمثبتة في تركيبة ملاط التلبيسات، كما تختلف المعايير الفيزيائية لحبيبات الرمل في تركيبة الملاط خاصة في تطبيقه أثناء التلبيس.

ب- الجير:

كان استعمال الجير المحلي من بين الأمور الأساسية من طرف السكان بالمنطقة، حيث كان يستعمل في تشييد الأضرحة وتلبيسها، أما فيما يخص عملية تلبيس الجدران الخارجية للقصبة أثناء عملية الترميم فنرى أنه استعمل الجير الاصطناعي أو المصنع، أما فيما يخص عملية تحضير الملاط الجيري فإنها تتم عبر عدة مراحل، حيث اعتمد المرممون التقنية التقليدية في تحضيره من مرحلة إطفائه بواسطة الماء ثم خلطه مع مواد رابطة كالرمل وتركه ليتخمر لمدة تتجاوز الأسبوع أو مدة أسبوعين ومن ثم استعماله، فكلما كان الجير محضرا بطريقة جيدة كانت عملية استعماله سهلة وسريعة ويبقى لمدة أطول، حيث استعملت هذه المادة مخلوطة مع مادة الرمل في التلبيسات أثناء عملية الترميم، وذلك على مستوى الجدران الداخلية لمخزن السلاح بقصبة اولاد يعقوب، (انظر الصورة رقم06، 07)، إذن فحسب شهادة السيد الطيبي الحاج عبد الرحمان فهذه هي معظم المواد التي استعملت في عملية الترميم التي شملت كل من الجدران والفضاءات الداخلية لمخزن السلاح.

ونظرا لعدم توفر الأدلة والتقارير التي تثبت الخطة التي أقيمت على نحوها الترميمات وكذا استخدام المواد الإنشائية والمعايير التي استعملت بها، وعدم توفر الصور الفوتوغرافية التي تبين حالة المعالم قبل وأثناء وبعد عملية الترميم وعدم حصولنا عليها من الجهات المعنية والوصية، فإننا اعتمدنا على التشخيص بالملاحظة والمقارنة مع القصبات الموجودة بالمنطقة والتي لم تخضع للترميم وكذا اعتمدنا

على بعض الشهادات الحية التي عاصرت فترة عملية الترميم، وحسب معاينتنا الميدانية فإن الإضافات تمثلت أساسا في إضافة بعض الأجزاء الناقصة، كان الغرض منها بناء ما تآكل بفعل الظروف الطبيعي، فأصبحت الحواف العليا للجدران على مستوى واحد، كما أن تلك التلبيسات التي تمت أثناء عملية الترميم والتي مست واجهات الجدران الداخلية لمخزن السلاح فإنها في مرحلة متقدمة من الحفظ وذلك مقارنة بطول مدة الترميمات التي تقارب حوالي 30سنة، وهذا مقارنة بمثيلتها من باقي القصبات الأخرى لمنطقة الدراسة، إذ ليس بالضرورة أن تعمل تلك الترميمات التي مست المعلم على إعادته إلى ما كان عليه في السابق أو إرجاعه إلى حالته الأصلية التي كان عليها في ما مضى، وليس من المنطق أن تعمل تلك الترميمات إلى إعادة المبنى أو المعلم المرمم إلى طبيعته في فترة من الفترات، لأن كل فترة تميزها خصوصية معينة من الخصوصيات التي تختلف من فترة إلى أخرى، وإنما تهدف عملية الترميم إلى الحفاظ على حياة المعلم أطول مدة ممكنة، وذلك حسب حالة العناصر الإنشائية للمعلم قبل الشروع في عملية الترميم.

ومن خلال دراستنا لمجمل مواد البناء التي استعملت في عملية الترميم من طين وحجارة نرى بأنها تنسجم وطبيعة المواد الأصلية للمعلم لأنها في مجملها محلية والتي كانت منسجمة مع بعضها البعض إلى حد كبير.

وكتقييم عام لتلك الترميمات التي شملت كل من الأسوار والجدران الداخلية لمخزن السلاح بقصبة اولاد يعقوب، والتي تمثلت في الطلاءات والتلبيسات لحمايتها من التلف والتآكل، فإنها موفقة إلى حد ما وذلك لما تحمله من صلابة ومقومات جعلتها تصمد أطول مدة ممكنة.

خاتمة:

ما يمكننا قوله في الأخير، ومن منطلق أن الترميم لا يعني بالضرورة إرجاع الأثر إلى الحالة الأصلية التي كان عليها في وقت مضى، وإنما صيانته والحفاظ علية لبقائه أطول مدة ممكنة فإننا توصلنا الى ما يلي:

-

ن تلك الترميمات التي مضى عليها حوالي 30 سنة من الزمن والتي نجدها في وقتنا هذا لا تزال في حالة جيدة من الحفظ.

-

نجاعة المواد المستعملة والتي تنسجم وطبيعة وخصائص المواد الأصلية لتلك المعالم، مما يؤكد أنها أجريت دراسات قبل الشروع في تنفيذ عملية الترميم.

-

ولأن أي عملية ترميم لا تخلو من أية نقائص وهفوات لكن على المرممين التطلع إلى الأفضل، خصوصا في انتقاء الأساليب والمناهج المستعملة في الترميم وذلك للحصول على نتائج ايجابية وصحيحة بأقل الأضرار.

-

ما استنتجناه كذلك من تلك الترميمات أنها لم تلتزم بشروط وأساسيات الترميم، ويتضح ذلك من خلال أنه لم تجر أي اختبارات كيميائية أو ميكانيكية على مواد البناء المستعملة والمضافة في عملية الترميم، مما يلزم عنه عدم احترام خصوصيات المعلم، وأنها لم تلتزم بالتوصيات التي جاءت بها المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تنادي بضرورة المحافظة على حياة المعلم الأثري واحترام أصالته.

للأن عملية الترميم تعتبر مرحلة تاريخية من حياة المعلم، إذ ينبغي توثيقها لمعرفة الإضافات وتسهل على الباحثين عملية الدراسة والمعالجة في وقت لاحق، ولتبقى كشاهد مادي لتتعرف عليه الأجيال القادمة.

-

قائمة صادر ومراجع البحث

- الإدريسي (عبد الله حمادي)، **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني**، ط1، بدون دار نشر، 2010م.
- بن سويسي محمد، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008م.
- تقرير أعدته **دائرة فنوغيل**، 2014م.
- ثياقة الصديق، **النمط المعماري للعمارة الصحراوية (القصر) ووظيفته الاجتماعية**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع جامعة وهران، 2005م-2006م

- جهيدة بوعزيز، **جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في ترميم الثرات وصيانته-تقرير ميداني**،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع29 للسداسي الأول، مجلة أكاديمية دورية محكمة، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2015م.
- السيد محمود البنا، **المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها**، القاهرة، 2002م.
- لقاء مع الطيبي الحاج عبد الرحمان، رئيس مكلف بالأمانة العامة لبلدية تمنطيط حاليا، كان رئيسا لورشة التسيير المباشر في عهدة البكري بذات البلدية من 1991م حتى 1997م، بتاريخ 20 أبريل 2015م.
- مقدم مبروك، **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية في إفريقيا الغربية خلال القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي**، دار الغرب للنشر والتوزيع، بدون سنة.
- محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، نسخة من مخطوط، موجودة بخزانة الشاري الطيب، كوسام، أدرار.
- هزار عمران وجورج دبورة، **المباني الأثرية ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها** المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1997.
- Bernard Saffroy, Chronique De Touat, Centre Saharienne, Ghardaia , Algérie, 1994.
- Charte De Venise, Sur La Conservation Et Restauration Des Monuments Et Des Sites, Article 09, ICOMOS, 1964.
- Dictionnaire Hachette, Le Dictionnaire Du Français, Ed, Algérienne ENAG, Alger, 1992.
- La Diréction De La Programmation Et Du Suivi Budjétaire De La Wilaya D'Adrar, Annuaire Statistiques Année 2014, Adrar, Avril 2015.

الخريطة رقم 01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لقصر تمنطيط عن بلدية تمنطيط.

الصورة 01: صورة جوية توضح قصر تمنطيط ومحيطه الخارجي المصدر: Google erth

الصورة 02: صورة توضح مخزن السلاح بقصبة اولاد

يعقوب

صورة 03: تمثل البرج الجنوبي الغربي بأولاد يعقوب.

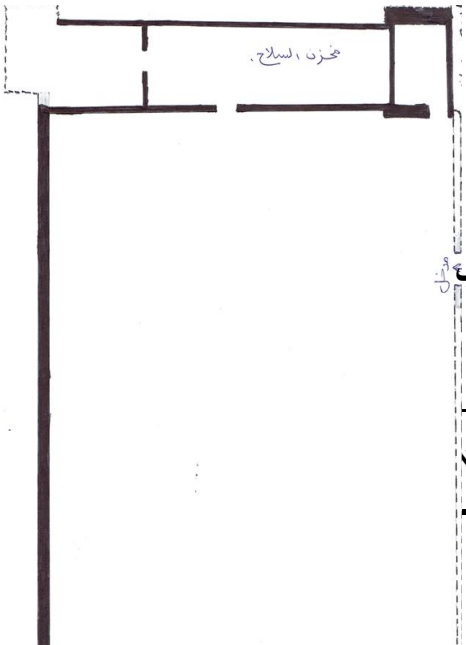

المخطط رقم01:
يمثل قصبة اولاد يعقوب
من إعداد الباحث.

سلم بدون درج يؤدي إلى سطح مخزن السلاح

مقياس الرسم:

1/300

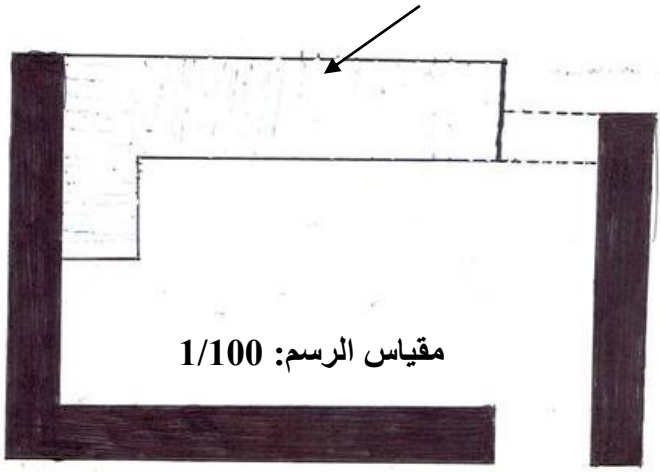

المخطط رقم02: يمثل البرج الجنوبي الغربي لقصبة اولاد يعقوب من إعداد الطالب.

صورة 04: تمثل السور الجنوبي الشرقي لقصبة اولاد يعقوب.

صورة 05: توضح استعمال جذوع النخل لحمل جدار المدخل لمخزن السلاح.

صورة رقم 06: تمثل الغرفة الأولى لمخزن السلاح

مقياس الرسم: 1/200
المخطط رقم03: يمثل مخزن السلاح بقصبة اولاد يعقوب من إعداد الطالب.

صورة رقم 07: توضح الحالة الراهنة للغرفة الثانية لمخزن السلاح

للإحالة على هذا المقال:

ـ مبارك هدي، محمد بن حمو، عبد القادر قرمان، (2022)، « **دراسة توثيقية لأعمال ترميم مخزن السلاح بقصبة أولاد يعقوب بقصر تمنطيط** . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 393- 413